جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي **السنة الثانية ماستر**

السداسي الثالث **الأستاذ : مسالتي عبد المجيد**

المحاضرة 07 فلاسفة الكثرة والذرة أمبادوقليس، ديموقريطس.

فلاسفة الكثرة والذرة: أمبادوقليس، ديموقريطس.

أ/ أمبادوقليس empédocole: ولد باجريجنتا بجزيرة صيقليا، (490-430ق.م)، فلسفته مزيج من مذاهب انكسيماندريس، وهيراقليدس، وفيثاغورس، والإليائيين. قِيل أنه تتلمذ على يد فيتاغورس، كما تتلمذ عليه السوفسوطائي غورغياس، كان ولوعا بالحرية، متمسكا بالديمقراطية، مما دفعه إلى مغادرة اجريجنتا، نتيجة عدائه للحكام.

عُدّ من أوائل فلاسفة التعدد، قال كل شيء كان في البدء مختلطا وممتزجا بالوحدة، ولذلك لم يحاول أن يرد الأشياء إلى مادة أولى واحدة كما فعل الأيونيون، بل قال بأصول أربعة للأشياء: الماء والهواء والنار والتراب. واعتبر هذه المبادئ الأربعة على السواء ليس بينها أول ولا ثاني، لا تتكون ولا تفسد ولا يخرج بعضها من بعض، كما لا يعود بعضها إلى بعض، فلكل منها كيفية خاصة: فالحار للنار، والبارد للهواء، والرطب للماء، واليابس للتراب، فلا تحول بين الكيفيات.

غير أنّ هناك من يعتقد أنّ أمبادوقليس كان يؤمن بالوحدة التي تضم الواحد والمتعدد، كما زعم فيتاغورس، غير أنّ هذه الوحدة والتعدد لم تكنا في نظره هذا العالم المجرد، بل هيولى الكون الأزلية الكروية الشكل المساوية لذاتها. ثابتة فسيحة، سمّاها سفيروس، بحيث جميع العناصر مثبتة في هذا السفيروس بقوة سائدة هي الحب.

وتخلي الحب بقوة اضطرارية عن سيادته إلى الشقاق الذي أوجد الحركة والانقسام في السفيروس (الكرة). فنتج تفرق أو انقسام فكان أولها الهواء، الذي عندما ضُغط تولدت عنه النار. لكن التراب والماء قد انفصلا عن ذلك الاختلاط بفعل حركة ذاتية. وهنا يبدو تأثير ديموقريطس، والمذهب الطبيعي الذي تقول به المدرسة الأيونية.

وعلى شاكلة بارمنيدس وكزينوفانس، نظم أمبادوقليس آراءه الفلسفية شعراً في قصيدتين: الأولى في الطبيعة، ويبين فيه تأثره ببارمنيدس، والثانية في التطهيرات katharmoi، ويظهر فيه تأثره بالفيتاغوريين وآرائهم الدينية.

وقد وجه انتقادا للمعرفة الحسية وبين محدودية المعرفة الإنسانية، إذْ "بقدر اختلاف طبائع الناس تتغير أفكارهم"، وبذلك يعد أمبادوقليس من الداعين الأوائل لفكرة نسبية المعرفة. وقد أوصى بعدم إتباع الحواس بشكل مطلق قائلاً: "لا ترفع من شأن البصر على السمع، أو تُعلي من أمر السمع شهادة اللسان(الذوق)، لا ترفض التصديق كذلك بأي طرف من أطراف جسمك فيه طريق للإدراك، وعليك أن تثق في حواسك، وأن تفكر في كل شيء من الناحية التي يظهر فيها واضحا". فهو يعتمد على الحواس ولا ينفي أهميتها بشكل كامل، بل يدعو إلى حسن استعمالها.

ديموقريطس (460–370 ق م):

اعتقد ديموقريطس – كما يقول أرسطو مستخدما عبارات ديموقريطس – "بانّ طبيعة الأشياء الأبدية هي موجودات صغيرة، غير محدودة عدداً، وبالاظافة إلى هذه افترض المكان على أنه لا متناهي في الامتداد". ولهذا يرى أنّ المادة تتكون من ذرات تتحرك في الفراغ!؟ فالمادة حسب رأي ديموقريطس ليست قابلة للانقسام إلى ما لا نهاية. وهي مكونة من أجزاء صغيرة تسمى الذرات، وهذه الأخيرة لا يمكن استحداثها أو تحطيمها أو تجزئتها.

والمعرفة الحقيقية –حسب ديموقريطس– هي معرفة الذرات والفراغ، ولن تتم إلاّ عن طريق العقل وليس الحواس. ورأى أنّ كل شيء امتداد وحركة، ولم يستثنِ النفس الإنسانية، ولا الآلهة، واعتقد أنهم مركبون من جواهر كالبشر إلاّ أنهم مركبون بشكل أكثر دقة، ولذلك فهم أقدر وأحكم وأطول عمراً، غير أنهم ليسوا خالدين –كالبشر– فهم خاضعون للقانون العام، وهو الفساد، فكل شيءٍ فاسد، أي زائل.

كما ورث ديموقريطس عن لوقيبوس التصور العام، وهو أنّ النفس، أي المبدأ الحيوي، جسمية، لأنها من طبيعة النار، وتتألف –مثل النار– من ذرات كروية، وهي أكثر الذرات تنقلا. وأنها والعقل شيء واحد، لكن العقل مستقر في الصدر، بينما النفس منتشرة في ثنايا الجسم ككل.

وعندما اعتبر ديموقريطس أن النفس والعقل شيء واحد، كان يعتقد أنهما من نفس التكوين الذري، فالأجزاء الكروية التي توزع الجسم وتكون النفس، تجتمع بغير اختلاط معا في الصدر –كما فسر ذلك أبيقور فيما بعد– فينتج عن هذا التجمع تلك الصورة المعقدة للإحساس والتي تسمى بالفكر، ومن هنا نستنتج أنّ ديموقريطس وحّد بين الإحساس والفكر، لأنهما يرجعان إلى نفس حركة الأجزاء المتشابهة.

وفي مجال الأخلاق، يرى ديموقريطس أنّ السعادة ما هي إلاّ شكل خاص من اللذة. وسلّم –كما فعل أبيقور من بعد– أنّ الشعور المباشر للذة والألم في الحقل الأخلاقي هو الذي يختبر الخير والشر، ولهذا دعانا إلى وجوب اختيار اللذة والابتعاد عن الألم. يقول في هذا: "إنّ المتعة وغيابها هما حد النافع والضار"، " والألم هو حد الشر". فإذا اخترنا ما يعطينا اللذة حصلنا على السعادة، ولكن يمكن أن نفقدها أو لا نحصل عليها إذا اخترنا ما يعطينا الألم.